فى مجلات الشرق

البيان النجف الأشرف العددان ٢٠و٢١ (ابريل – مايو ١٩٤٧)

مخطوطات عربية — من مقال للأستاذ على الخاقانى محرر المجلة ، عنوانه « النجف والانتاج العلمى » يقول فيه :

« فى النجف ثروة علمية كبيرة قل أن توجد فى مدينة من مدن العالم الاسلامى ، ولكنها تحتاج إلى إعداد كبير من المطابع والعمال ؛ وإلى ميزانية واسعة ضخمة تساعد على إحياء هذا التراث الذى به نفخر ونعتز .

« هناك من المخطوطات مايزيد على أربعة آلاف مخطوطة لم تطبع ، وقفت عليها وكتبت عنها ، وكتابى « دليل الآثار المخطوطة » شاهد على ما أقول . وهناك علماء وقفوا أنفسهم للتأليف فقد ملأوا الخزائن والرفوف ، وأحيوا المندرس من النوادر الآثارية بخطوطهم وهناك رجال لا يسرهم كل حديث غير حديث النشر والتأليف . ولكن هل يجدى هؤلاء النفر مع فقدان المال العامل الأساسى ، وهل يجدى ذلك والأديب عندنا لا يملك قوت يومه ولا يحصل على واحد من مائة من أمانيه ؟ » —

ثم يعود المحرر نفسه فيقول فى العدد التالى من مقال عنوانه « لجنة التأليف والترجمة والنشر » وهى لجنة أنشأتها وزارة المعارف العراقية منذ قريب :

« لقد سبق أن قلت غير مرة إن مصر قامت بدور ناشر أكبر من قيامها بدور مؤلف ، إلا فى الآونة الأخيرة ، وإن الكتب التى قامت باحيائها معظمها يرجع إلى العراقيين بالنظر إلى أنها أتقنت فن الطباعة وسرعة الاخراج المشفوع بالجمال ، وكادت أن تأتى على اخر كتاب عندنا ، غير أن الصدف شاءت أن يبقى عندنا نزر قليل من مخلفات الأجداد لم يعثر عليه غزاة مصر من الأدباء؛ فحرى بنا أن نقوم باحيائه وإخراجه لنكفر عن بعض السيئات التى عملناها لأنفسنا غير شاعرين بالتقصير تجاه تاريخنا . ولقد صممت أن

أتقدم بما أستطيعه من خدمة لهذه البلاد التى لم أحصل منها على ما يكفل راحتى وعيشى بهناء ، بمساعدة هذه اللجنة وتقديم ماتحتاج إليه من بحث أو كتاب يوجد عندى ، كما أنى مستعد أن أكشف لها عن مخبآت لا تعلم عنها شيئاً ، مع الاحتفاظ بحقوق أصحابها وتعويضهم أتعابهم ؛ وبذلك أرجو أن أكون قد عملت لصالح العلم والعلماء ولصالح بلادى العزيزة . ولتنوير اللجنة أقترح أن تبدأ أولا بدراسة كتب لغوية وتاريخية لتعدها للطبع ، منها كتاب العين للخليل بن أحمد ؛ وكتاب الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول ، للسيد على خان الشيرازى صاحب السلافة ، وكتاب المحيط للصاحب بن عباد الذى قلل فيه الشواهد وكثر الألفاظ وهناك كثير من كتب اللغة وغيرها من سائر الفنون لم تطبع . »

الأديب بيروت عدد ٥ (مايو ١٩٤٧)

رسالة الأدب — من مقال للأديب عيسى إبراهيم لناعورى عنوانه « الأدب المهجرى أدب رسالة » يحاول فيه فنا من الحديث عن أدب المهاجرين العرب فى أمريكا . ويمهد لذلك بالحديث عن رسالة الأدب ليخلص من ذلك إلى تقرير الحقيقة التى جعلها عنواناً لمقاله ، فيقول عن الأدب العربى فى ماضيه وحاضره :

« إن الأدب العربى فى حياته الطويلة الماضيه لم يكن يعرف معنى « الرسالة الأدبية » فقد كانت المقاييس الكبرى للأدب هى أن يكون تعبيراً عن عاطفة مهما يكن نوعها ، أو تصويراً للنفس أو للمجتمع ، فى صدور ضيقة أو واسعة . لذلك كنا دائماً نعتبر الشعر والنثر هما الجناحان اللذان يتألف منهما « الأدب » . ونحن طبعاً نعتبر كل كلام منظوم « شعراً » وكل كلام غير ذى وزن وقافية « نثراً » ، مهما تكن صفات هذا النثر وذاك الشعر . وعلى هذا القياس تكون خمريات الأخطل وأبى نواس ، وغراميات امرئ القيس وابن أبى ربيعة — على تهتكها وبذاءتها — ، ومدائح المتنبى والبحترى وأهاجى جرير والحطيئة ، ومقامات الحريرى واليازجى ، أدباً ، وأدباً فى الصميم ، تماماً كتأملات المعرى وجبران ونعيمة وأبى ماضى ، تلك التأملات الانسانية التى تنزل على

القلوب برداً وسلاماً ، وترفع النفوس معها ، بعد أن تجردها من أوضار الطين وعبودية المادة ، وتحلق بها فى عوالم يغمرها النور ، وتتألق فى حواشيها ابتسامات التعزية والسعادة .

« هكذا كانت أحكامنا الأدبية السابقة ؛ وما تزال — مع الأسف — أحكام الكثيرين منا إلى اليوم . وهكذا كنا نفهم الأدب . أما نحن أبناء الجيل الحاضر فاننا ننظر إلى الأدب نظرة فيها علو وعمق وسعة، وفيها تقديس ومهابة . فليس المدح عندنا أدباً ، لأنه استجداء صريح ، أو وسيلة إلى الاستجداء فى الغالب ، والاستجداء عندنا ذل ورذيلة . وليس الهجاء عندنا أدباً ، لأنه نقمة وشماتة وبغضاء ، والبغضاء عندنا رذيلة كبرى . وليس التبذل فى الحب والشراب عندنا أدباً ، لأنه دعوة صارخة إلى سيادة الرذيلة . وليس الفخر والحماسة عندنا أدباً ، لأنها غرور وكبرياء ، والعرور والكبرياء عندنا من أمهات الرذائل ، لا سيما وهما يصدران عن ابن الطين . ومتى كان للطين أن يغتر ويتكبر ؟

« وهكذا نحن اليوم نفهم أن الأدب رسالة تعلم الحياة ، وترشد البشر ، وأن قيمة الأدب هى فى مايسديه إلى الحياة وإلى الناس من خير ، أو فيما يمكن أن ينتجه فى الحياة من خير للأحياء . فالأديب — كما يقول نعمة قازان — هو « كل من يدلنى على الطريق ، ويسير أمامى . »

الأدب للانسان — وفى العدد نفسه من مجلة « الأديب » ، كلمة بقلم حميد حمدى محمود ، يحوم فيها حول ذلك الموضوع حوماً ، فيقول :

« يجب أن نثبت أولا أن الأدب للأدب مغالطة سفسطائية لا وجود لها فى الواقع ، وإن وجدت فان وجودها شىء شنيع يجب الاقلاع عنه .

« الأدب إذن للانسان ! ومن هذه الحقيقة يجب أن نبدأ . فالأدب الذى يخدم الانسان هو الأدب ، وذلك هو أدب الواقع ، فقلما يتفق اثنان على الأحاسيس ، وإذا اتفق أن وجد هذا الاتفاق فبين اثنين كبت كلاهما مطالبه النفسية الانسانية وتنكر لها ولبس لزميله لبوس الغيرية فخرج عن نطاق ذاته الخاصة وعقها .

« هذه هى نقطة الفصل بين الأدب الواهن الضعيف التأثير الذى يكتبه كاتبه لا من معمعان واقعه الدوار ، ولا من صراعاته مع الشدائد

التى عاناها ، بل من صفحة فكره البارد المتحجر . فنحن — على الأغلب نفضل العناوين الضخمة مثلا ، القضايا الغريبة لنختارها موضوعاً لكتاباتنا . وهذا بالطبع نوع من الهزيمة الأدبية ، ولو اختار كل أديب أسلوباً لنفسه يختطه وفلسفة عليا يستلهمها القوة والرشاد فى كفاحه الدموى الحار ، ثم ترجم كل ما يقع له من نتيجة سلوكه الشخصى هنا لأفاد الأدب وأفاد القراء فائدة جلى ولغرس فيهم الروح الأدبية الحقة ، روح التحليل والاستقصاء والترجمة عن الحياة لا عن الفكر ؛ فان أدب الفكر قليل النفع .

« إن الأدب لن يكون محقراً فى شئ كتحقيره على أيدى الأدباء المتزمتين الذين يقصدون أن يروجوا شيئاً أرادوه لا حقيقة صرخت بها الطبيعة فى أعماقهم .

« فخير لنا إذن أن نبتعد عن الأدب النابع من الفكر ونقبل على أدب الواقع أدب الحياة والتقدم والنماء ... أدب الصعوبة والألم المض ، أدب الصراع العنيف ، أدب المعارك المدوية الدائرة » .

الديمقراطية فى الشرق — وتقتبس مجلة «الأديب» فى باب البريد الأدبى ، كلمة عن جريدة « كل شئ » اللبنانية ، يقول كاتبها الأستاذ عبدالله العلايلى عن الديمقراطية فى لبنان ، فكأنما خيل إلى أنه يتحدث عن أزمة الديمقراطية فى الشرق كله لا فى لبنان وحده :

« نحن إنما انسقنا فى تيار الديمقراطية ، لا لأننا حملنا عليها حملا بل لأنها أعمق معنى فى طبيعتنا . . . وهى (أى الديمقراطية) من هذه الطبيعة كالنبض الحى للقلب البشرى يكون أبداً العلامة على الصحة أو المرض .

« والديمقراطية اتخذت ضمانتها فى النيابة ، فهل كانت النيابة لدينا ضمانة حقيقية ؟

« يسوءنى أن أجيب ، وأن أكون فى جوابى أكثر ميلا إلى التشاؤم، ويسوءنى فوق ذلك أن يكون هذا الجواب صدى لهمس كل ذلك الشعب المرهق

« ولكن الشعب بعد اليوم لن يهمس همساً ، فالهمس جبانة . . . ونن يعتزل الميدان فالاعتزال خيانة . »